أساليب نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية

Means of Casting Away Takfiri Ideology from the View Point of Education

إعداد

أ.م .د
صادق عبيس الشافعي

أ.م
علي تركي شاكر الفتلاوي

Assist.Prof.Dr.Sadiq Obys Al-Shafey and Assist.Prof.Ali Turky Shakir Al-Fatlawy

ملخص البحث

قضى الدين الإسلامي الحنيف على جميع مظاهر التعصب والقبلية والأفكار المتطرفة التي تعمل على تفكيك الأمة الإسلامية وتقضي على النسيج الاجتماعي لها آذ إن الإسلام لا يقتصر على امة معينة او جنس أو لون أو قومية واحدة فقد دخل الإسلام العرب والفرس والروم والأجناس والألوان المختلفة ولذا تعددت اللغات والعادات والتقاليد والثقافات عند المسلمين وهذه الأسباب جعلت الدين الإسلامي يحتاط لكل الاختلافات فلا فرق بين عربي وأعجمي الا في التقوى وعلى هذا الأساس والمبدأ قامت دولة الإسلام العظيمة الممتدة من جنوب فرنسا حتى شرق الصين .والمنطلق الأساسي هو الإيمان بوحدانية الله (سبحانه وتعالى) ونبوة محمد صل الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين والإيمان بكتاب الله القران الكريم المحفوظ ما بين الدفتين ولا خلاف عليه بين المذاهب الإسلامية والصلاة والصوم والزكاة وحج البيت من استطاع إليه سبيلا أما الاختلاف في الأفكار حول بعض المسائل والجزئيات فهي من خصوصيات كل فرد أو مذهب او طائفة فله الحق ان يتعبد بالطريقة التي يؤمن بها من وجهة نظره ويقول الرسول الأكرم محمد (ص) «اختلاف أمتي رحمة» . لكن ما يحدث في الأمة الإسلامية اليوم من تطرف في أفكار البعض في مختلف المذاهب الإسلامية وظهور من يدعو الى تكفير غيره ممن لا يتفق معه في الفكر او بعض الحيثيات او الجزئيات ويعمل على التفرقة بين المسلمين ويمزق شملهم ويفتت وحدتهم هو ما نرفضه رفضا قاطعا اذ إن هذه الأفكار المنتشرة عند البعض اليوم أصبحت هدامة لبناء الأمة ومفتتة لعضدها ممزقة لوحدتها مدمرة لنسيجها ومنهكة لقواها وأصبحت سبب في ضعف الأمة الإسلامية مقابل أعدائها ومن يتربص بها ويتحين بها الفرص ونريد ان نوحد جهد الأمة الإسلامية ونوحد المسلمين بما يضمن بناءها وقوتها ويعيد لها هيبتها وهذا لا يتحقق الا اذا ما توحدت الأفكار البناءة ونبذت الأفكار المتطرفة والهدامة وأكثر ما يؤثر في بناء الإنسان وفكره هي التربية كونها ضرورة من ضرورات بناء المجتمعات وبدونها تضعف المجتمعات وتضمحل وقد تذوب وتمحى من الوجود لان التربية طاقة وقوة دافعة للوصول الى سلم الحضارة ومرآة يرى فيها المجتمع نفسه ويوكد ذاته اما التربية الاسلامية فهي المنبع المتلألئ لسائر القيم والمبادئ الصحيحة والمكون الرئيس للسلوك القويم وبذلك يمكن ان تصبح التربية اسلوب تحول واداة تغيير لتحقيق الأهداف التي ترنوا إليها المجتمعات فهذه مشكلة البحث التي سيعمل الباحثان بكل ما اوتيا من قوة من اجل الخروج بعدد من الأفكار والأساليب التي تضمن معالجة الأفكار التكفيرية بشكل تربوي ومقبول من لدن جميع المسلمين باختلاف انتماءاتهم وطوائفهم وأفكارهم ومذاهبهم وقد تم عرض هذه الأساليب على جميع التدريسيين في كليتي التربية للعلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية في جامعة كربلاء كونهم العقول النيرة والأفكار البناءة وهم من يعمل على إعداد الأجيال القادمة التي ستتولى تربية الأجيال المتعاقبة من أبناء الأمة الإسلامية من مختلف المذاهب الإسلامية وقد حظيت الأساليب والأفكار التي تبناها الباحثان بموافقة جميع التدريسيين بمختلف الاختصاصات وهي : (اللغة العربية واللغة الانكليزية والتاريخ والجغرافية والعلوم التربوية

والنفسية) في كلية التربية للعلوم الإنسانية .و (الدراسات القرآنية والفقه واللغة العربية) في كلية العلوم الإسلامية .

وتناول الفصل الأول مشكلة البحث وأهميته ومصطلحاته وتناول الفصل الثاني الجوانب النظرية لمفهوم التكفير أما الفصل الثالث فتضمن منهجية البحث وإجراءاته وتناول الفصل الرابع عرض الأساليب التي توصل أليها الباحثان في معالجة ونبذ الفكر التكفيري والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات .

Abstract

The aim of the research is to the find out textual coherence in the Surat Al-Kahf in order to arrive at the Quranic meanings and high level contents in this scared Sura . The importance of choosing this topic stems from some points :

1.the scarcity of practical textual studies on Arabic texts especially the Holy Quran ,

2.contributing to the practical field of text linguistics , and

3.assisting the Quranic text in understanding and clarification.

The research intends to study this Sura according to the text approach which studies text as a unified whole and indivisible unit depending on modern sources and researchers specialized in this filed .

المقدمة

الفصل الأول

(التعريف بالبحث)

أولاً/ مشكلة البحث .

جاء في محكم كتاب الله العزيز قوله تعالى :{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } . الأنبياء٩٢

هذا الخطاب الإلهي للأمة الإسلامية والمسلمين يوحد الأمة في عبادة الله (سبحانه وتعالى) والدين الإسلامي دين العدل والمساواة والتسامح بين البشرية جمعا آذ قال تعالى : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً }الإسراء٧٠

وهذا التكريم لبني ادم جميعا ليس للمسلمين فقط أوعلى هذا الأساس وحدت الأمة الإسلامية وأصبحت وحدة متماسكة على الرغم من دخول العديد من القوميات والأمم والأجناس الى الدين الإسلامي الحنيف وتلاشت جميع الفوارق الطبقية والعنصرية والجنسية والقومية ولم يبقى سوى عبادة الله الواحد الأحد والإيمان بنبوة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ص) وما انزل عليه من القران الكريم وما يحمل من مبادئ وقيم ومثل وأخلاق سامية وحدت شمل المسلمين وجعلتهم امة واحدة أ اما الاختلاف في الأفكار فلم يكن عاملا من عوامل الضعف بل كان من عوامل القوة في الأمة الإسلامية حتى جاءت الأفكار المتطرفة والأصوات المبحوحة الشاذة لتفت في عضد الأمة وتبعثر شملها أوطغت نبرة التكفير عند بعض المتطرفين ممن يدعون العلم والتفقه في الدين والتشدد ضد من خالفهم في الرأي او الفكر او المذهب واخذ المتشددون ممن صور لأنفسهم بانهم من يدافع عن هذا المذهب او ذاك وهذه الجماعة او تلك دون وجه حق وكأنهم مخولين من قبل الآخرين وكفر كل فريق منهم الأخر وتناسوا ان الإسلام وحدة وتسامح وخلق ويقر مبدأ التعايش السلمي مع الغير وان خالف الدين او المعتقد أوما زاد الطين بلة عندما تلقفُ هذه الأفكار والفتاوى من قبل البسطاء من الناس ممن ليس لديهم القدرة على التميز والاستقراء والاستنباط لما هو مطلوب من وراء هذه الأفكار والفتاوى وترتبت عليها نتائج تنذر بالخطر على الأمة الإسلامية ومما جعل الباحثان يضعان رؤيا لأساليب معينة يمكن لها ان تعالج الفكر التكفيري المتطرف من خلال التربية بواسطة المناهج الدراسية والمؤسسات التربوية من وجهة نظر التربية المعاصرة كونها المعول عليها في بناء شخصية المسلم المتعلم .

ثانيا / أهمية البحث .

أن التسامح والمحبة والوسطية واحترام الإنسان وتكريمه هي مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي بغض الطرف عن كون الانسان مسلما ام غير مسلم اذ قال تعالى في محكم كتابه العزيز :{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً }الإسراء٧٠

فهذا التكريم والتفضيل لا يخص المسلمين فقط بل جميع أبناء ادم بمختلف الألوان والأعراق والأجناس والقوميات والأديان أوهذا شان الدين الإسلامي الحنيف

اذ يبني الإنسان المسلم على حب الغير والتفاني والصدق والنصح والمحبة والألفة وحسن الجوار وطيب المعشر والابتعاد عن الكره والحقد والانانيية والتطرف والتعصب والانفراد بالرأي وترك المشورة والابتعاد عن الغلظة أقال تعالى : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِّ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِّ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }آل عمران١٥٩

ومن صور التسامح في الين الإسلامي هو أطلاق سراح أسرى معركة بدر مقابل أن يعلم من يعرف منهم القراءة والكتابة عشرة من صبية المسلمين أوكما حدث في فتح مكة عندما عفا الرسول محمد (ص) عن كبار مشركي قريش وقال « اذهبوا فانتم الطلقاء» .

أما الاختلاف في الرأي واقع وحقيقة ويظل محمودا ومطلوبا ما زال في دائرة السلم والاجتهاد واحترام الراي الاخر والتنافس من اجل بناء الأرض وأعمارها أبل يعد امراً لازماً من لوازم المجتمعات الإنسانية وركيزة أساسية ومطلب في نظام الشورى ومن المستحيل ان يوجد مجتمع دون خلاف او تباين في الآراء والتصرفات أاما الاختلاف المؤدي الى التقاتل والتحارب والعداوة وسفك الدماء ويعتدي باسمه على حدود الله وشرعه الذي كرم الإنسان فلا بد من دفعه بمختلف الوسائل الممكنة.

ويرجع سبب الاختلاف لدى المسلمين من أصحاب المذاهب الفقهية المعتمدة الى الاختلاف في مذاهبهم الاعتقادية والسياسية والفقهية أولم يتناول الاختلاف لب الدين الإسلامي كوحدانية الله سبحانه وتعالى وشهادة ان محمد (ص)رسول الله أوان القران المحفوظ بين الدفتين منزل من عند الله وانه معجزة النبي محمد (ص) .

وحالات التطرف والغلو والإفراط بعيدة كل البعد عن جوهر الإسلام ومخالفة لمنهج القران وسنة الرسول محمد (ص) وهي ظواهر طارئة على مسيرة الدعوة الإسلامية أوعندما يرجع أصحاب هذه الشطحات الخطرة إلى القران الكريم والسنة النبوية المطهرة أ أو يحاججهم عقلاء الأمة وعلماؤها يتعقل بعضهم أو يصحح المسيرة .(الصباغ أ٢٠٠٨أص١٢أ٤٦).

وتكفير المسلم أمر خطير يترتب عليه حلية دمه وماله والتفريق بينه وبين زوجه وولده وقطع صلته مع المسلمين فلا يرث ولا يورث واذا مات لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين . (كامل أ٢٠٠٣أص٤٨) .

وخروج الأمة الإسلامية من نفق التكفير والتكفير المضاد لن يتم الا بعد الاتفاق على ضوابط الإسلام والكفر ورسم الحدود الفاصلة بينهما أ ونقصد بالإسلام هنا معناه الرسمي الذي يعد معه المرء مسلما وتجرى عليه أحكام المسلمين وان لم يلتزم بالتعاليم الاسلامية ويمتثل التكاليف الشرعية . والأصل هو الإيمان بالله ووحدانيته والإيمان بنبوة محمد (ص) والاعتقاد بالمعاد أ فالإيمان او الاعتقاد بهذه الثلاثة هو المدخل للإنسان في الإسلام وإنكارها كلا او بعضا مخرج له عنه حتى لو كان إنكارها لغفلة او شبه.

أما ما يعرف بأصول المذهب كالإمامة والعدل فان الإيمان بهما ضروري لكن المنكر لهما أو لأحدهما لا يخرج عن الإسلام مادام انه لم عنده الحجة عليهما أاما ضروريات الدين كوجوب الصلاة والصوم والحج وحرمة الخمر

والربا وقتل النفس المحترمة فان إنكارها ليس سببا للكفر ما لم يرجع الى إنكار الرسالة وتكذيب الرسول محمد (ص) . (الحسن ٢٠٠٦ص١٥ـ١٦)

ومما يعزز هذا القول ما ورد من أحاديث نبوية شريفة فعن عمران بن حصين أعن النبي (ص) قال : ((أذا قال الرجل لأخيه :يا كافر .فهو كقتله ولعن المؤمن كقتله)) .(الالباني ٢٠٠٤ص١٦٦)

فمن خلال الحديث الشريف نستدل بأن رمي المسلم بالكفر هو كقتله والقتل محرم فيمكن ان يتطابق الحكمان .

وعن الشريد بن سويد الثقفي أقال : قلت : يا رسول الله أن أمي أوصت إلي أن اعتق رقبة عنها رقبة وان عندي جارية سوداء نوبية ؟ فقال رسول الله(ص) :)(ادع بها)) فقال : ((من ربك ؟)) قالت : الله . قال : ((من أنا ؟)) قالت : رسول الله قال : ((اعتقها فإنها مؤمنة)) . (الالباني أ٢٠٠٤ص١٦٩)

ففي هذا الحديث يتضح ان الرسول محمد (ص) جعل من اعترف بوحدانية الله ونبوته هو في مصاف المؤمنين والجميع يعرف ان الإيمان درجة ومرتبة متقدمة في الإسلام والمؤمن اكثر معرفة بالله ورسوله وأحكام دينه وما يترتب عليه وما يعزز هذا القول ما جاء في الآية الكريمة اذ قال تعالى : {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } الحجرات١٤

فمن خلال الآية نفهم أن الأعراب قالت :آمنا فيقول الله : لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا إذن هم اسلموا عندما اقروا بالشهادتين ولكنهم لم يؤمنوا الإيمان المطلق بالدعوة الإسلامية وعليه فالإسلام عام وشامل وتطلق كلمة مسلم على كل من قال بوحدانية الله ونبوة محمد (ص) والإيمان خاص وهو درجة لا تتوافر لجميع المسلمين أذن كيف لنا ان نكفر من قال : اشهد أن لا اله ألا الله أواشهد ان محمد رسول الله ويقر ان القران كتاب المسلمين المنزل من الله وهو المحفوظ بين الدفتين عند جميع المذاهب الإسلامية واقر بالمعاد واتخذ من بيت الله كعبة واليها يتوجه في صلواته الخمس ويصوم رمضان ويحج البيت ويعطي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال (ص)):أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا :لا اله ألا الله أ فإذا قالوا: لا اله الا الله أعصموا مني دماءهم وأموالهم أ ألا بحقها أوحسابهم على الله أثم قرأ : (أنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر) .(الالباني .٢٠٠٤ص١٧٢).

وفي الحديث إشارة واضحة وكلام صريح من قبله (ص) أن مقاتلة الناس من وبأمر من الله سبحانه وتعالى هي مرهونة بذكر شهادة ان لا اله الا الله او النطق بها وهذا أمر من الله (سبحانه وتعالى) الى نبيه الأكرم محمد (ص) أن يقاتل الكافر حتى يقول : لا اله الا الله محمد رسول الله أعندها تحرم دماؤهم وأموالهم ويعصموا من القتل ألا لمطلوب معين . فهل من شخص بعد الرسول محمد (ص) احرص على الإسلام وتعاليمه ؟ ومن أعطى الحق لشخص تحت اي مسمى ان يكفر غيره من المسلمين ؟

وعن حذيفة أقال : قال رسول الله (ص): ((أن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن حتى أذا رُئبت بهجته عليه وكان ردءاً للإسلام انسلخ منه ونبذه وراء ظهره أ وسعى على جاره بالسيف أ ورماه بالشرك .قلت : يا نبي

الله : أيهما أولى بالشرك الرامي أو المرمي ؟ قال : بل الرامي)). أذا ان النبي محمد (ص)كان يخشى على أمته ممن قرأ القران ثم انسلخ منه وترك ما قرأ فيه من مبادئ وقيم وتعاليم وأصبح يقاتل جاره وأخيه المسلم بأشكال مختلفة منها ان يرميه بالشرك بالله ويخرجه من الدين الإسلامي والملة والشريعة الإسلامية ويعرض حياته للخطر او الموت ومن ملاحظة الحديث ان النبي الأكرم (ص) قال « أن الرامي آخيه المسلم بالشرك هو أولى به واقرب الى الشرك من الذي رميي بالشرك . وهذا يعني تحذير منه (ص) ان لا نرمي المسلمين بالكفر او الشراك بالله

ثالثا / أهداف البحث . يهدف البحث الحالي الى :ـ

١. الوقوف على مفهوم التكفير وبيان رأي بعض علماء المسلمين فيه.

٢. معالجة مفهوم التكفير الذي أصبح منتشراً في الوقت الحاضر من خلال التعرف على الأساليب التي يمكن من خلالها معالجة مشكلة التكفير من وجهة نظر تربوية .

رابعا / حدود البحث .

١. تدريسي كليتي التربية للعلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية في جامعة كربلاء .

٢. العام الدراسي (٢٠١٣ـ ٢٠١٤) .

خامساً / تحديد المصطلحات .

اولاً :- الكفر. أ – الكفر لغة :

ورد في معجم ألفاظ القران الكريم « اكْفُر أجحد نعمة الله .ولا تكفر : لا تشرك الإيمان بالله . ومعنى لا تكفروا لا تؤمنوا . ولا تتكفرونِ: لواصلها لا تكفروني لا تجحدوا نعمي عليكم . (معجم ألفاظ القران الكريم ١٩٨٩أص٩٧١) .

كفر نعمة الله أو بها جحدها وأنكرها وسترها ولم يؤمن بها .وكفر الشيء ستره وغطاه الليل بظلمته وسواده . (الرائد١٩٩٢أص٦٧٠)

وجاء في المعجم الوسيط « كَفر لم يؤمن بالوحدانية أو النبوة او الشريعة او بثلاثتها وكفر نعمة الله فهو كافر وكفر التراب ما تحته غطاه . واكفر غيره نسبه إلى الكفر .(المعجم الوسيط ٢٠٠٤ ص٧٩١)

ب- الكفر اصطلاحا :

١- عرفه الغزالي (٥٠٥هـ) بأنه :

التكذيب بشيء مما جاء به الرسول نظرا إلى ان الإيمان هو التصديق بالقلب .(الغزالي د.ت ص١٢٠).

٢- عرفه (الجوابرة ٢٠٠٦) بأنه :

الكفر نقيض الإيمان وأمنا بالله وكفرنا بالطاغوت وهو على نوعين الكفر الأكبر مخرج من الملة والكفر الاصغر غير مخرج من الملة .(الجوابرة ٢٠٠٦ ص٤٢)

٣- عرفه (اللوح ٢٠١١) بأنه :

الكفر يقع على كل من جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة كما انه ينقسم على قسمين الكفر الاكبر المخرج من الملة والكفر الاصغر غير مخرج من الملة .(اللوح ٢٠١١أص٥)

ويعرفه الباحثان بأنه (كل ما يصدر من الفرد المسلم من قول او فعل متعمد يتعارض مع أصول الدين أو فروعه ويخالف الإيمان وهو على نوعين مخرج من الملة وهو الكفر الأكبر او غير مخرج منها وهو الكفر الأصغر) .

ثانياً/ الفكر التكفيري .

ويعرفه الباحثان بأنه (كل ما يصدر من بعض رجال الدين من أفكار وفتاوى متطرفة تكفر المذاهب الإسلامية الأخرى لاختلاف في الرأي او الفكر في بعض الجزئيات لا في أصول الدين).

الفصل الثاني

(أدبيات الدراسة)

من مقتضيات البحث العلمي أن يرجع الباحث الى الأدبيات التي سبق وان تناولت أطراف دراسته وذلك منعا لتكرار بذل الجهد في نفس الموضوع وتجاوزا للعقبات والأخطاء وتكوين بنى معرفية جيدة فيما يتعلق في الدراسة من اجل تحديد الإبعاد المرتبطة بمشكلة الدراسة أ لتكون مكملة لما سبقها من الدراسات وبحدود علم الباحثان لا توجد دراسة تناولت أساليب نبذ فكر التكفير في العالم الإسلامي لذا يكتفي الباحثان بوضع إطاراً نظرياً يمكن للقارئ من خلاله ان يتعرف القارئ على أهم أبعاد الدراسة الحالية .

مقدمة :

تواجه الأمة الإسلامية أزمات كبيرة وتحديات كثيرة من شانها ان تعصف بالأمة الإسلامية وتهدد كيانها ووحدتها وتقسم التحديات على قسمين : الأول التحديات الخارجية المتمثلة في التهديد العسكري والأسلحة العسكرية والتهديدات الأمنية والسياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية والإعلامية واستغلال ثروات الأمة الإسلامية والقضاء على قدرات المسلمين ومقدراتهم من قبل أعداء الإسلام .

والتحدي الأخر يتمثل بتحديات الداخل الإسلامي من خلال تحرك البعض على أرضية تمزيق واقع الأمة الإسلامية من خلال العزف على أوتار الطائفية والعمل على بث الأفكار التكفيرية من خلال الانقسامات والخلافات المذهبية والعرقية بين أبناء الأمة ويكمن الخطر الداهم في تنامي الفكر التكفيري عند بعض المسلمين أوقد استفحلت المشكلة في العصر الراهن وأصبحت تستبيح دماء المسلمين باسم الإسلام وبشعارات قرآنية تحمل سمة القداسة والحفاظ على الإسلام وما يحصل في الجزائر وأفغانستان والعراق وبعض البلدان الأخرى شاهد حاضر حي على ما ذكر .

ذكر الإمام مسلم في باب الكفر من صحيحه وهو ثاني الصحاح باتفاق اغلب علماء المسلمين اذ روى الحديث الأتي : ((حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن عبيد الله بن عدي بن الخيار عن المقداد بن الأسود انه اخبره انه قال يا رسول الله: أ رأيت ان لقيت رجلا من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة ؟ فقال : أسلمت لله .أ فأقتله يا رسول الله بعد ان قالها؟ قال رسول الله (ص): لا تقتله . قال : فقلت : انه قد قطع يدي .ثم قال: ذلك بعد ان قطعها .أ فأقتله . قال رسول الله (ص) لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته)) .(الجامع الصحيح د.ت ج١ ص٦٦ـ٦٧) .

ذكرنا الحديث النبوي بيانا وتذكيرا للقارئ الكريم ان الذي لا ينطق عن الهوى اكد حرمة دم من قال : لا اله الا الله خوفا من القتل وطمعا في الحياة . فكيف يكفر قسم

من المسلمين بعضهم البعض وقد اقروا بالشهادتين قلباً ولساناً واختلفوا في الفروع البسيطة .

اولاً / أسباب ظاهرة التكفير :

لم تكن ظاهرة التكفير وليدة اليوم لكنها أصبحت أوضح وأخذت بعدا اكبر بسبب انتشار وسائل الإعلام المختلفة ولكل سبب مسبب اسهم بشكل مباشر او غير مباشر بتغذية الفكر التكفيري بين ابناء الامة الإسلامية ويمكن إيجاز أسباب التكفير في الأتي :

١- الجهل .

إن عدم المعرفة بدين الله من أهم الأسباب التي تجعل المسلمين يكفر بعضهم البعض دون دليل ولا برهان شرعي ولا يقدم على هذا الفعل ألا الجاهل الذي لا يعرف أحكام الدين وحدود التشريع التي يستند عليها من اجل الاعتماد على دليل يكفر الآخرين وعلماء الأمة يحذرون ويحتاطون في قضية التكفير ما لم تتحقق شروط التكفير في القول او الفعل وتنتفي الموانع عندها يحكم بالتكفير على فرد معين .

٢- اتباع الهوى .

فمن يكفر الآخرين لا يرجع في مسالة التكفير الى دليل قطعي صحيح ولا يتجرد في هذا للحق بل يتبع الأهواء والأمزجة بسب مخالفة الأخر له في الفكر او المعتقد.

٣- ترك النص .

من خلال عدم الالتفات الى نصوص القران الكريم أو الأحاديث النبوية المعتبرة والاعتماد على الاجتهاد الشخصي وأتباع الرأي .

٤- الاضطهاد السياسي والعقائدي.

لاشك في أن ما يتعرض له الفرد المسلم او الجماعة من اضطهاد سياسي او عقائدي سيولد ردة فعل قد تصل الى حد تكفير المضطهد عند البعض.

٥- التأويل .

ان اختلاف التفسير والتأويل الفاسد للنصوص القرآنية جعل البعض يصل الى تكفير الآخرين .

٦- الجرأة وقلة الفقه .

أن الجرأة والتطاول عند البعض على المسلمين وأحكام الإسلام قد يحدث بسبب قلة المعرفة والدراية بالفقه الإسلامي .

٧- استعلاء العبادة .

ان بعض الشباب المتعبدين يجعلون من عبادتهم لله سببا في الاستعلاء على الآخرين والتطرف في الحكم على دينهم .

٨- فسح المجال للتكفيريين وخلو الميدان من المعارضين لأفكارهم.

٩- نشاط التكفيريين العالي وتوافر بعض الظروف المساعدة .

١٠- تشجيع بعض الأنظمة السياسية لفكر التكفير ومساندة أحياناً .

١١- انتشار بعض حالات الفساد في المجتمع الإسلامي مما أسهم في تنمية الفكر التكفيري .

١٢- إصغاء بعض الشباب لفكر التكفير بسبب خلوها من الثقافة الإسلامية .

١٣- تسليط الضوء على ظاهرة التكفير من قبل وسائل الأعلام بشكل مفخم ومهول .

١٤- أساليب مواجهة ظاهرة التكفير بالعنف والقتل جعلها تتفاقم .(اللوح ٢٠١١ ص٤٤ـ ٤٦)

ويرى الباحثان إضافة سببان لما ذكر من أسباب انتشار

ظاهرة التكفير هما:

أ- الفتاوى التي تصدر من بعض ممن يسمون أنفسهم علماء الأمة .

ب- انعدام الانفتاح وتبادل الآراء بين علماء المذاهب الإسلامية .

ثانياً / عوامل انتشار الفكر التكفيري .

أ/ القدرة المالية .

مما لاشك فيه ان المال يسهم في نشر الأفكار بأي اتجاه كان وحملة فكر التكفير يمتلكون المال الذي يجعل متبني الفكر التكفيري يتحرك بيسر وسهولة للإغواء وتضليل الآخرين بالفكر مرة وبالمال مرة أخرى .

ب/ التلبيس القرآني .

أن من تبنى الفكر التكفيري البس هذا الفكر برؤيا قرآنية مستندا الى بعض الآيات التي ادعوا احكامها في رؤيتهم للتوحيد والشرك.(دشتي ألسنة ألص١١)

ويرى الباحثان هناك عوامل أخرى أسهمت بشكل مباشر في انتشار ظاهرة الفكر التكفيري بين المسلمين تضاف الى العاملين السابقين هي :-

أولا / الفقر .

إذ إن حالة الفقر التي يعيشها الكثير من المسلمين جعلت منهم يضعفون أمام المال التكفيري اذ استغل فقرهم لنشر فكر التكفير .

ثانيا / وسائل الاتصال .

أن سهولة الاتصال والوسائل الحديثة المقروءة والمرئية والمسموعة ومن أهمها الهواتف الذكية والانترنيت أسهمت بشكل كبير في انتشار فكر التكفير .

ثالثا / العنف .

لكل فعل ردت فعل فمواجهة التكفير بالعنف والقتل زاد من الظاهرة .

ثالثاً / أنواع الكفر .

يمكن تقسيم الكفر إلى نوعين هما :-

الأول / الكفر الأكبر المخرج من الملة .

هو ما حكمت عليه نصوص الشريعة بأنه مخرج من دائرة الإسلام والواقع فيه خالد في النار .

أما الثاني / فهو الكفر الأصغر غير المخرج من الملة .

هو ما أطلق عليه الشارع كلمة الكفر وقامت الأدلة على انه لم يرد حقيقة الكفر الأكبر المخرج من الملة والدائرة الإسلامية أنما أراد التهديد والزجر الشديد .

وسنتناول هنا الكفر المخرج من الملة وهو ستة أنواع :

١.كفر التكذيب .

هو الكفر بلسان والقلب ولا يقبل ما جاء به الرسول محمد(ص)ويعتقد كذبه فهو كافر في الباطن والظاهر في احكام الدنيا والآخرة .وما يؤكد هذا قوله تعالى : {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ } {حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }النمل(٨٣ـ ٨٤)

٢.كفر الجحود .

ويعني التيقن بالقلب انه الحق مع الكتمان والتكذيب باللسان ويصل الى درجة الحرب كما في محاربة فرعون لموسى (ع) او اليهود للنبي محمد (|) وجاء بحق فرعون قوله تعالى : {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }النمل ١٤. وقال في اليهود : {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ

أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } البقرة١٤٦

وكفر الجحود نوعان : الأول المطلق وجحود مطلق وكامل بما انزل الله من كتب وإرسال الأنبياء والرسل .

والأخر الجحود المقيد وهو الجحود بفرض من فروض الإسلام او صفة من صفات الذات اللاهية .(الجوابرة ٢٠٠٦ص) وينقسم كفر الجحود إلى :

ا. الجحود بالربوبية .وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار .

ب . جحود الجاحد بما يعلم انه الحق قال تعالى : {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }النمل١٤

ت .كفر النعمة .اذ قال تعالى : {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ }النمل٤٠ وفيه الكثير من الآيات .

ث .ترك ما آمر الله به قال تعالى : {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ }{ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }البقرة (٨٤ـ ٨٥)

ج .كفر البراءة قال تعالى : {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }الممتحنة (٤) هذا ما ذكره الخشن في أنواع أو أقسام كفر الجحود .(الخشن ٢٠٠٦ص٢٨)

٣.كفر العناد .

هو كفر المقر بالحق قلبا ولسانا ولا ينقاد له تعاليا واستكبارا ومعارضة لله ولرسوله وطعنا في اوامره ونواهيه فهو كفر العناد وهو ما يتنافى مع التصديق واليقين كما في كفر ابليس الذي كان اباءاً واستكباراً قال تعالى : {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }البقرة٣٤

٤.كفر الإعراض .

هو كفر الإعراض وعدم التصديق والإصغاء والتكذيب اذ قال تعالى : {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }{بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ }فصلت (٣ـ ٤)

٥.كفر النفاق.

ويقصد به كفر الباطن وإيمان الظاهر رئاء الناس وإيهاماً لهم ابتغاء مصلحة من المصالح الدنيوية والإفادة من خلال إظهار الإيمان وهو كفر النفاق قال تعالى: {إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ }المنافقون١

٦.كفر الشك .

هي حالة التردد الموجودة في النفس اذ لا يجزم بشيء على

ان الشاك لا يستمر في شكه الا أذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول (|)فلا يسمعها ولا يلتفت اليها أو مع التفاته اليها ونظره فيها فانه لا يبقى معه شك لأنها مستلزمه للصدق . (الجوابرة٢٠٠٦ص٤٢ـ ٤٥)

رابعاً/ دور علماء الأمة في التحذير من الفكر التكفيري .

وبعد الحديث عن الكفر أسبابه وأنواعه لابد من ان نقف عند رأي علماء المسلمين في هذه القضية الهامة التي فت عضد الأمة وجعلتها تتناحر فيما بينها وسنعرض لراي الطرفين من علماء المسلمين من السنة والشيعة وسنرفق نص البيان لسماحة السيد علي السيستاني (دام ظله) في هذا الصدد. وادراكا منا لمخاطر التكفير وأثاره المدمرة للمجتمع الإسلامي وعليه جذر أعاظم علماء المسلمين من الخوض فيه والتسرع اليه .

فيقول الإمام السبكي وهو من أعلام القرن الثامن للهجرة :(اعلم ان كل من خاف الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول : لا اله الا الله محمد رسول الله و اذ التكفير هائل عظيم الخطر لان من كفر شخصا بعينه فكأنما اخبر ان مصيره في الآخرة جهنم خالدا فيها ابد الآبدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجري عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطر في سفك محجمة من دم امرؤ مسلم)) *

أما العلامة الشوكاني فيقول:(اعلم ان الحكم على رجل مسلم بخروجه عن دين الإسلام ودخوله في دين الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الاخر ان يقدم عليه الا ببرهان اوضح من شمس النهار فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها احدهما.....)**

وقال الفقيه الشافعي ابن حجر الهيثمي ؛(ينبغي للمفتي ان يحتاط في التكفير ما أمكنه لعظيم أثره وغلبة عدم قصده سيما من العوام ولا زال أئمتنا ــ يقصد الشافعيةــ على ذلك قديما وحديثا .....) ***

---

*نقل في الطبقات الكبرى: ١/ ١٣.

**السيل الجرار :٤/ ٥٧٨.

***لمحة المحتاج في شرح المنهاج.٩/ ٨٨.

ويقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء :(الإسلام والإيمان مترادفان ويطلقان على معنى اعم يعتمد على ثلاثة أركان : التوحيد والنبوة والمعاد فلو أنكر الرجل واحدا منها ليس بمسلم ولا مؤمن وإذا دان بتوحيد الله ونبوة سيد الأنبياء محمد (ص) واعتقد بيوم الجزاء فهو مسلم حقا له ما للمسلمين وعليه ما عليهم دمه وماله وعرضه حرام ويطلقان ــ يعني الإسلام والإيمان ـ على معنى اخص يعتمد على تلك الأركان الثلاثة وركن رابع هو العمل بالدعائم التي بني عليها الإسلام وهي خمس : الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد . إلى ان يقول :وإذا اقتصر على تلك الأركان الأربعة فهو مسلم ومؤمن بالمعنى الأعم تترتب عليه جميع أحكام الإسلام من حرمة دمه وماله وعرضه ووجوب حفظه وحرمة غيبته وغير ذلك ..)*

أما السيد علي السيستاني (دام ظله) فقد قال في مسألة التطرف والتكفير : (تمر الأمة الإسلامية بظروف عصيبة

وتواجه أزمات كبرى وتحديات هائلة تمس حاضرها وتهدد مستقبلها ويدرك الجميع والحال هذه مدى الحاجة الى رص الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية والتجنب عن أثارة الخلافات المذهبية (تلك الخلافات التي مضى عليها قرون متطاولة ولا يبدو سبيل الى حلها بما يكون مرضيا ومقبولا لدى الجميع فلا ينبغي أثارة الجدل حولها خارج أطار البحث العلمي الرصين ولاسيما أنها لا تمس أصول الدين وأركان العقيدة فان الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد وبرسالة النبي المصطفى (ص) وبالمعاد ويكون القران الكريم الذي صانه الله تعالى من التحريف مع السنة النبوية الشريفة مصدرا للأحكام الشرعية وبمودة آهل البيت (ع) ونحو ذلك مما يشترك فيها المسلمون عامة ومنها دعائم الإسلام :الصلاة الصيام الحج)(الخفاف، ٢٠٠٩، ص١٦٨).

وسترفق الفتوى كاملة في نهاية البحث لما لها من أهمية خاصة في الوقت الحاضر لما يمر به العراق وبعض البلدان الإسلامية الأخرى من تناحر مذهبي وطائفي كونها وثيقة حديثة وصادر من أهم مرجع من مراجع المذهب الشيعي .

خامساً / تحديد أساليب نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية.

بعد أن أنهى الباحثان تحديد مشكلة بحثهما وأهميته من خلال الرجوع إلى الأدبيات والمراجع ذات الصلة بموضوع البحث فقد توصلا إلى رؤية حددا من خلالها مجموعة أساليب يمكن من خلالها معالجة الفكر التكفيري ونبذه آذ تم عرضها على عينة البحث الأساسية المتمثلة بتدريسيي كلية التربية للعلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية في جامعة كربلاء والذين أبدوا جميعهم الموافقة والتأييد لتلك الأساليب والموافقة على تضمينها في المناهج الدراسية كونها تحمل الفكر التربوي الذي ينبذ الأفكار التكفيرية المتطرفة التي تفرق شمل الأمة الإسلامية وتضمن لإفراد المجتمع التعايش السلمي القائم على الاحترام المتبادل في الآراء والأفكار والمعتقدات وحرية الدين والمذهب (ولكون البحث الحالي من البحوث الوصفية التي تتطلب وجود أداة لجمع البيانات والمعلومات من عينة البحث لذا ارتأى الباحثان الحديث عن تلك الأداة في الفصل الثالث أكثر تفصيلاً .

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

لغرض تحقيق أهداف البحث لابد من تحديد مجتمع البحث واختيار عينة ممثلة له وإعداد أداة تتسم بالصدق والثبات والموضوعية. ومن ثم استخدام الوسائل الإحصائية المناسبة لتحليل بيانات هذا البحث ومعالجتها. وسوف يتم استعراض هذه الإجراءات:

منهج البحث.

يعد البحث الوصفي ذا قيمة عالية ، إذ أن وصف المشكلة القائمة يساعد على اتّخاذ الخطوات اللازمة لعلاجها من خلال تفسير الوضع الراهن وتحليله (الموسى، ١٩٨٦، ص٢٢).

إجراءات البحث

مجتمع البحث وعينته.

بعد ان جمعت المعلومات المتعلقة بالمجتمع الإحصائي للبحث والمتمثل بجميع أعضاء هيئة التدريس في جامعة

كربلاء والبالغ عددهم (٧٢٢) تدريسياً ، اختار الباحثان وبطريقة قصدية كليتي التربية للعلوم الإنسانية وكلية التربية للعلوم الإسلامية ليكونا عينة للبحث، وذلك كونهما من الكليات ذات العلاقة المباشرة بموضوع البحث آذ إن طبيعة المواد التي تدرس في كلا الكليتين لها اتصال مباشر بتربية أفراد المجتمع وبالفكر والدين والعقيدة والمذهب أوالجدول (١) يوضح عينة البحث موزعة حسب الجنس والكلية.

جدول (١)

(عينة البحث موزعة حسب (الجنس ،الكلية)

الكلية	الجنس		المجموع
	ذكور	إناث	
التربية للعلوم الإنسانية	١٠٥	٤٠	١٤٥
العلوم الإسلامية	٣٧	٢٣	٦٠
المجموع	٢٠٥		

أداة البحث.

و من أجل التعرف على أساليب نبذ الفكر التكفير من وجهة نظر تربوية الذي تناوله البحث الحالي وجد الباحثان أنه من الأفضل بناء وإعداد أداة لمعرفة أهم الأساليب التربوية التي يمكن من خلالها مواجهة ذلك الفكر التكفيري أ وقد قام الباحثان باستخدام الاستبانة أداة لبحثهما والتي تكونت من (٤٥) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات هي (الأول يتعلق بالمناهج الدراسية أوالثاني يتعلق بالمعلم أأما الثالث فيتعلق بالمجتمع) .

صدق الأداة.

وبعد أن تم تحديد فقرات الأداة البالغة (٤٥) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات تم عرضها على مجموعة من الخبراء ملحق (٢) وذلك لاستخراج الصدق الظاهري المتضمن وضوح الفقرات و فهمها ومدى صلاحيتها ،واستخدمت النسبة المئوية معياراً لبيان مدى الاتفاق بين الخبراء على كل فقرة من فقرات الأداة، فقد عدت الفقرة صالحة، إذا حصلت على موافقة (٨٠٪) من آراء المحكمين وقد حصلت الفقرات جميعها على موافقة الخبراء مع مراعاة أجراء بعض التعديلات اللغوية والنحوية أ و لإكمال الصيغة الأولية للأداة أعد الباحثان تعليمات توضح كيفية الإجابة عن الفقرات وحرصا على أن تكون هذه التعليمات واضحة ومفهومة أوبما أن كل فقرة من فقرات الأداة تضم ثلاثة بدائل هي(مناسبة بدرجة عالية جداً مناسبة بدرجة عالية أ مناسبة بدرجة متوسطة)أ لذا أعطيت (ثلاث) درجات للبديل مناسبة بدرجة عالية جداً و(درجتان) للبديل مناسبة بدرجة عالية و(درجة واحدة) للبديل مناسبة بدرجة متوسطة أوالجدول (٢) يوضح ذلك ،وبهذا حسبت الدرجة الكلية على أساس مجموع أوزان الإجابات على الفقرات. أي أن أعلى درجه هي (١٣٥) درجة وأقل درجة هي (٤٥) درجة.

جدول (٢)

(يبين أوزان بدائل الإجابة عن فقرات الأداة)

البدائل	الأوزان
مناسبة بدرجة عالية جداً	٣
مناسبة بدرجة عالية	٢
مناسبة بدرجة متوسطة	١

ثبات الأداة.

يعد الثبات من متطلبات إعداد أي أداة، ذلك لأن الثبات يشير إلى الحصول على نفس النتائج تقريباً التي

يحققها المقياس إذا ما أعيد تطبيقه بعد مدة زمنية على نفس الأفراد وباستخدام نفس التعليمات (الغريب ص٥١٦) وقام الباحثان باستخراج ثبات الأداة بطريقة التجزئة النصفية،وقد بلغت قيمة الثبات (٠,٨٥) بعد ذلك استخدمت معادلة(سبيرمان- براون) لتصحيح قيمة الثبات وأصبحت قيمة معامل الثبات بعد التصحيح (٠,٩١) وهذه النتيجة تدل على أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحثان عند تطبيقها على العينة البحث الأصلية .

تطبيق الأداة.

بعد أن استكمل الباحثان بناء ألأداة (الاستبانة) للتعرف على أهم الأساليب التي يمكن من خلالها نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية ،طبّقت الاستبانة بصيغتها النهائية في يوم الأحد الموافق (١٦ / ٣ / ٢٠١٤) على أفراد العيّنة الأساسية المشمولة بالدراسة الحالية والبالغة (٢٠٥) عضو من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الإنسانية وكلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء وقد حرص الباحثان في معظم الأحيان على إن يلتق بأفراد العيّنة مبين لهم أهمية البحث وطريقة الإجابة على الاستبانة وما يترتب على ذلك من مراعاة للدقّة والموضوعية في الإجابة .

الوسـائل الإحصـائية.

استخدم الباحثان برنامج الرزة الاحصائية للعلوم الاجتماعية(SPSS) في تحليل ومعالجة بيانات الدراسة الحالية.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث ومناقشتها والتي تم التوصل إليها في ضوء أهداف البحث إذ اعتمد الباحثان الوسط الفرضي (٢)* درجة ووزنه المئوي (٦٦,٦٦٪) معياراً لقبول الأساليب التي حددها الباحثان والتي يمكن من خلالها نبذ الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية.

أولاً / الإجابة عن الهدف الأول وهو(الوقوف على مفهوم التكفير – أنواعه – مسبباته – رأي بعض علماء المسلمين فيه)

وقد تم التحقق من هذا الهدف من خلال وضع الإطار النظري لمفهوم التكفير في الفصل الثاني .

ثانياً / الإجابة عن الهدف وهو (التعرف على الأساليب التي يمكن من خلالها نبذ ومواجهة الفكر التكفيري من وجهة نظر تربوية)

وتحقيقها لهذا الهدف، فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كذلك تم استخراج الوزن المئوي لكل فقرة من فقرات الأداة ، والجدول (٣) يوضح ذلك

(يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن المئوي لكل فقرة من الفقرات)

ت	أساليب مواجهة الفكر التكفيري المجال الاول :الاساليب التى يجب ان تتضمنها المناهج الدراسية من اجل نبذ الفكر التكفيري .	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي
١	ترسيخ قيم الإيمان بالله الواحد الأحد وهو ما دعت أليه جميع الأديان السماوية .	2.873171	0.333596	95.77236
٢	بناء أفكار التربية الحديثة على قيم التسامح والمواطنة الصالحة وفي جميع المناهج الدراسية.	2.756098	0.50393	91.86992
٣	الربط بين المضمون النظري للمناهج الدراسية وتطبيقها العملي انطلاقا من قيم الإسلام الحنيف.	2.785366	0.445875	92.84553
٤	نشر ثقافة التعايش السلمي وفقاً لمبادئ الدين الإسلامي .	2.795122	0.461217	93.17073
٥	المراجعة المستمرة والشاملة للمناهج الدراسية وفي مختلف المراحل من قبل لجان متخصصة لها خبرة نقدية في مجال تخصصها.	2.839024	0.368408	94.63415
٦	تعمل على إكساب المتعلمين الهوية الوطنية والارتباط بالوطن.	2.814634	0.389545	93.82114
٧	تنمي مبدأ حرية التعبير عن الرأي وثقافة الحوار الايجابي .	2.873171	0.333596	95.77236
٨	تدعيمها لروح التضامن والأخوة بين أبناء الوطن الواحد .	2.839024	0.368408	94.63415
٩	تنمية مفهوم التعايش السلمي والاحترام وحقوق الآخرين في نفوس المتعلمين .	2.741463	0.481509	91.38211
١٠	التيقن من ان جميع المسلمين متفقون على أصول الدين .	2.873171	0.333596	95.77236
١١	تأكيد المناهج على احترام جميع الأديان السماوية .	2.839024	0.368408	94.63415
١٢	التأكيد من خلال المناهج الدراسية على احترام جميع المذاهب الإسلامية .	2.804878	0.409418	93.49593
١٣	تأكيد المناهج الدراسية على وحدة الأمة الإسلامية .	2.873171	0.333596	95.77236
١٤	التأكيد على مبادئ العدل والمساواة بين الناس انطلاقا من قوله تعالى : {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }آل عمران٦٤	2.839024	0.368408	94.63415

١٥	الابتعاد عن الموضوعات التي تثير الاختلافات الكبيرة بين المذاهب الإسلامية والتي من شانها أن تولد الأحقاد.	2.814634	0.389545	93.82114
المجال الثاني : الأساليب التي يتبعها المعلم من اجل نبذ الفكر التكفيري .				
١٦	العمل بمفهوم التسامح والالتزام به قولا وفعلا.	2.873171	0.333596	95.77236
١٧	الابتعاد عن الأفكار المتطرفة التي من شانها أن تؤثر في أفكار الأجيال القادمة وتغيير في مسيرتها ومستقبلها.	2.839024	0.368408	94.63415
١٨	الابتعاد عن الخوض في تفاصيل المسائل الدينية والموضوعات التاريخية لانها قابلة للتأويل وطرح الأفكار .	2.814634	0.389545	93.82114
١٩	الابتعاد عن الموضوعات والأفكار التي لها اثر سلبي في الجانب العقائدي او ترجح فئة على أخرى أو تحرض فرقة على فرقة .	2.853659	0.38098	95.12195
٢٠	يترجم قيم المواطنة الصالحة نحو الهوية الوطنية والانتماء والحرية والمشاركة السياسية إلى سلوكيات عملية .	2.839024	0.368408	94.63415
٢١	يحث المتعلمين على قيم التعاون فيما بينهم .	2.760976	0.491535	92.03252
٢٢	يعزز قيم التسامح والتعايش السلمي والمواطنة بين المتعلمين .	2.873171	0.333596	95.77236
٢٣	يتعامل بقدر كافي من التسامح والمرونة مع جميع الطلبة بنفس المستوى	2.77561	0.452	92.52033
٢٤	يحترم استقلالية التفكير عند المتعلمين .	2.814634	0.389545	93.82114
٢٥	يحترم جميع الأديان والمذاهب بنفس المستوى .	2.795122	0.450463	93.17073
٢٦	يترجم مبادئ العدل والمساواة بالفعل قبل القول بين جميع المتعلمين .	2.814634	0.389545	93.82114
٢٧	الاعتراف بوجود ديانات مختلفة في البلد والمجتمع.	2.873171	0.333596	95.77236
٢٨	الاعتراف بوجود ثقافات متنوعة في البلد الواحد.	2.726829	0.527213	90.89431
٢٩	المشاركة في حل النزاعات دون اللجوء للعنف.	2.839024	0.368408	94.63415
٣٠	المشاركة في تشجيع السلم العالمي .	2.814634	0.389545	93.82114

المجال الثالث :الأساليب التي يجب أن يتحلى بها المجتمع من اجل الإسهام في نبذ الفكر التكفيري .				
٣١	تعزيز دور منظمات المجتمع المدني في نبذ التطرف الفكري والعقائدي.	2.873171	0.333596	95.77236
٣٢	تعزيز ثقافة التسامح ونشر رسالة المحبة والسلام .	2.839024	0.368408	94.63415
٣٣	نشر ثقافة الحوار ونبذ ثقافة العنف والإقصاء التي أسس لها الفكر المتطرف .	2.814634	0.389545	93.82114
٣٤	العمل على التقارب بين الأديان السماوية والمذاهب الإسلامية .	2.82439	0.429763	94.14634
٣٥	التزام رجال الدين ووجهاء المجتمع بتعاليم الدين الإسلامي بالقول والفعل من خلال مد جسور التواصل مع جميع أبناء المجتمع ..	2.868293	0.339	95.60976
٣٦	قبول أراء وأفكار الآخرين واحترامها .	2.834146	0.385783	94.47154
٣٧	احترام جميع الأديان السماوية والمذاهب الإسلامية .	2.809756	0.393454	93.65854
٣٨	حرص الأسرة على تنمية القيم الإسلامية ومنها التسامح والمواطنة الصالحة والسلام (التعايش السلمي) .	2.863415	0.358206	95.44715
٣٩	ضرورة أدراك الأسرة والمجتمع لجميع سبل السلام .	2.843902	0.363836	94.79675
٤٠	العمل بمبدأ التعايش السلمي المجتمعي .	2.795122	0.41654	93.17073
٤١	احتراف المجتمع بتعدد الأديان والثقافات في البلد.	2.843902	0.377069	94.79675
٤٢	حل النزاعات التي تحدث في المجتمع بشكل سلمي .	2.77561	0.429763	92.52033
٤٣	تنمية الحوار والانفتاح على الجميع .	2.8	0.413023	93.33333
٤٤	تعزيز قيم الانتماء والولاء الوطني والتعاون بين أبناء المجتمع.	2.843902	0.377069	94.79675
٤٥	توحيد الخطاب الديني من قبل رجال الدين وأئمة المساجد بما يضمن وحدة المذاهب الإسلامية والعمل بروح الإسلام .	2.780488	0.42658	92.68293
	المجموع الكلي لمجالات الأداة	2.823957	0.39238	94.13189

ويتضح من الجدول أعلاه أن هناك أساليب تربوية يمكن من خلالها مواجهة الفكر التكفيري ونبذه، وان هذه الأساليب تتألف من (٤٥) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات، ويلاحظ من الجدول كذلك حصول جميع الأساليب على متوسط حسابي أعلى من الوسط الفرضي والبالغ (٢) والوزن المئوي البالغ (٦٦٪) ، اذ بلغ المجموع الكلي لمتوسط الفقرات (٢,٨٢٣٩٥٧) وبانحراف معياري مقداره (٠,٣٩٢٣٨) ووزناً مئوياً مقداره (١٣١٨٩ , ٩٤) وتشير هذه النتيجة الى ان جميع الأساليب قد نالت درجة عالية جدا من الرضا والقبول من قبل أفراد عينة البحث المتمثلة بأعضاء هيئة التدريس من كليتي التربية للعلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية في جامعة كربلاء ، ويمكن ان تفسر نتيجة حصول جميع الفقرات على درجة عالية جداً من الرضا والقبول من قبل أفراد العينة إلى أن أفراد العينة يحملون ميولاً واتجاهات ايجابية نحو قيم التسامح والتعايش السلمي والمواطنة الصالحة وبالتالي فهم يرفضون وبشكل قاطع كل أشكال التطرف والعنف بين أفراد المجتمع الواحد، هذا من جانب أما الجانب الآخر فالباحثان يعتقدان بان انتشار ظاهرة العنف والقتل على الهوية في المجتمعات الإسلامية بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة بعد عام ٢٠٠٣ كان لها الأثر البالغ في التأثير في استجابات أفراد العينة ، فالشعب العراقي وعلى مختلف طبقاته معروف عنه بأنه شعب محباً للحياة والسلام وينبذ العنف والتطرف بكل أشكاله ، لذا جاءت استجابات أفراد العينة كرد فعل لما يحمله كل واحد منهم من مفاهيم وأفكار وقيم إنسانية تتنافى مع الفكر التكفير المتطرف .

الفصل الخامس

(الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات)

أولاً/ الاستنتاجات .

بعد إنهاء إجراء البحث توصل الباحثان الى استنتاجات عدة هي :

١- إن الدين الإسلامي الحنيف يرفض التطرف والغلو في كل شيء.

٢- إن الدين الإسلامي دين الاعتدال والوسطية .

٣- إن الدين الإسلامي يرفض التطرف في الفكر ويدعو الى احترام أفكار الآخرين والإصغاء اليها .

٤- كل المذاهب الإسلامية ترفض التطرف والتكفير من قبل مذهب الى مذهب آخر.

٥- إن التطرف في الفكر الإسلامي جاء من قبل الخوارج وأفكارهم ترفضها جميع المذاهب الإسلامية .

ثانيا / التوصيات .

من خلال النتائج التي توصل اليها البحث أوصى الباحثان بالاتي :

١- الابتعاد عن الأفكار المتطرفة التي من شأنها ان تسيء الى الدين الإسلامي و المذاهب الإسلامية .

٢- الابتعاد عن الخوض في الجزئيات التي توثر في وحدة الأمة الإسلامية .

٣- بناء المناهج الدراسية على أساس كل ما يوحد صفوف المسلمين .

٤- على رجال الدين من خطباء الجمعة والمنبر الحسيني وأئمة المساجد توجيه المسلمين نحو الوحدة الإسلامية ونبذ كل ما ينشر الفرقة بينهم ويضعف وحدتهم .

٥- بناء منظومة التعليم في الدول الإسلامية ومنها العراق على أساس وحدة المسلمين وقوة الإسلام .

٦- حث المدرسين والمعلمين على تنمية القيم الصالحة لدى المتعلمين لما لها من دور في تماسك المجتمع ووحدته كما أنها تساعد المجتمع على مواجهة التحديات وتحفظ له استقراره اي انه يمكن من خلالها القضاء على الفتن الطائفية .

٧- احترام آراء الآخرين والابتعاد عن تكفيرهم وان كانت أفكارهم لا تتطابق مع أفكار الآخر.

٨- تضمين المناهج الدراسية وبمختلف المراحل قيم الدين الإسلامي الحنيف في التسامح والمحبة والمواطنة الصالحة و التعايش السلمي والتعاون بين المسلمين .

٩- إقامة المؤتمرات والندوات والحوارات التي توحد أفكار المسلمين وتعزز وحدتهم وتقرب وجهات النظر فيما بينهم

١٠- تربية الناشئة وفقا لمبادئ الدين الإسلامي وقيمه كالتسامح والتعايش السلمي (السلام) والمواطنة الصالحة .

١١- محاربة الفكر التكفيري دينياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

١٢- التركيز على أصول الدين والمشتركات الرئيسة بين المسلمين .

ثالثا / المقترحات .

استكمالا للدراسة الحالية يقترح الباحثان الآتي :

١- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية تبين ان تعدد المذاهب الإسلامية لا يعني الفرقة بين المسلمين انطلاقا من قول الرسول محمد (ص) « اختلاف أمتي رحمة» .

٢- إجراء دراسة لمعرفة الآثار المترتبة على الغلو والتكفير .

٣- إجراء دراسة لمعرفة موقف علماء الأمة الإسلامية ومن كافة المذاهب من مسألة نبذ التطرف والتكفير .

٤- إجراء دراسة لمعرفة اثر الاختلاف السياسي بين المسلمين على الاختلاف العقائدي .

٥- إجراء دراسة لتطهير المناهج الدراسية ولكافة المراحل الدراسية من كافة الأفكار التي لها علاقة بالتطرف او التفرقة او التعصب .

المصادر والمراجع

١- الألباني، محمد ناصر الدين .سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ٢٠٠٤.

٢- جبران، مسعود . الرائد، معجم لغوي عصري، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.

٣- الجوابرة، باسم بن فيصل .التكفير في ضوء السنة النبوية، بحث مقدم لجائزة نايف بن عبد العزيز العالمية، ط١، الأردن، ٢٠٠٦.

٤- الحسن، حسين احمد .العقل الإسلامي بين سياط التكفير وسبات التفكير، ط١، مؤسسة الكتاب الإسلامي، البحرين، ٢٠٠٦.

٥- الخفاف، حامد .النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية .دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٩ .

٦- دشتي . عبد الله .تطهير المناهج من الفكر التكفيري .شبكة الفكر، ط١، ٢٠٠٧.

٧- الصباغ، بسام .بلاء التكفير، ط١، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠٨.

٨- الغزالي، محمد بن محمد . الاقتصاد في الاعتقاد، الطبعة الاخيرة، مصطفى البابي الحلبي، دمشق، د.ت .

٩- كامل، عمر عبد الله . التحذير من المجازفة في التكفير، ط١، بيروت، ٢٠٠٣.

١٠- اللوح، رنا ماجد احمد .التكفير عند الفرق والجماعات المعاصرة عرض ونقد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين / الجامعة الاسلامية غزة، ٢٠١١.

١١- مجمع اللغة العربية. معجم الفاظ القران الكريم، طبعة منقحة، القاهرة، ١٩٨٩.

١٢- مجمع اللغة العربية .المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤.

١٣- الموسى، نهاد، رأي في رسم منهاج النحو، مجلّة التربيّة، العدد (١٤)، اللجنة الوطنيّة القطريّة للتربيّة والثقافة والعلوم، شباط ١٩٨٦.

١٤- النيسابوري، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري .الجامع الصحيح، دار الفكر، بيروت، د.ت .